التحليل اللساني لصيرورة العملية التواصلية تربويا

د. شنــان قويــدر

جامعة محمد بوضياف – المسيلة–الجزائر

kader.che2000@yahoo.com

قدم للنشر في: 2018 /02/06 قبل للنشر في: 2018/06/14

Abstract:

Peut-être le rôle crucial du langage se reflète dans les fonctions qu'il exerce, et sous cet angle a reçu l'attention des Lassanyans, que cet intérêt dans les dimensions du langage social, psychologique ou éducatif, etc. C'est l'origine dans laquelle toutes les personnes expriment leurs buts. La communication est la fonction la plus importante de la langue. Bien que la langue a d'autres fonctions, la communication est son but. Orbiter voit (dans les sociétés arabes est un problème fort fondamental) présentant une déficience terrible dans le processus de communication linguistique entre ses membres, dans une langue couramment correcte, et peut-être cela est dû à la faiblesse générale de l'emploi socialement, et même éducatif et pédagogique, note également une différence entre les apprenants du même niveau dans le contrôle et la capacité de Employez-les délibérément. Cela est dû au manque de compétences linguistiques de l'apprenant de la lecture et la parole dans son formatif et écrit. Comment atteindre la capacité d'utiliser et d'utiliser un langage fluide dans la communication linguistique?.

Mots clés: compétence, adéquation, communication, fonctions, analyse linguistique

ملخص

لعل الدور الحاسم للغة يظهر في الوظائف التي تؤديها, ومن هذه الزاوية فقد لقيت اهتماما من اللسانيين سواء أكان هذا الاهتمام في أبعاد اللغة الاجتماعية أم النفسية أم التربوية ..إلخ. والأصل فيها أن يعبر بها كل قوم عن أغراضهم, فالتواصل هو أهم وظائف اللغة, وبالرغم من أن للغة وظائف أخرى, إلا أن التبليغ هو غايتها. والمتتبع يرى (في المجتمعات العربية مشكلة أساسية قوامها) قصورا مريعا في عملية التواصل اللغوي فيما بين أفراده, بلغة فصيحة صحيحة, ولعل ذلك يعود إلى الضعف العام في توظيفها اجتماعيا, وحتى تعليميا وتربويا, كما نلاحظ اختلافا بين المتعلمين من نفس المستوى في التحكم والقدرة على توظيفها تداوليا. ومرد ذلك قصور في المهارات اللغوية لدى المتعلم من قراءة ومحادثة في شكليها المنطوق والمكتوب. فكيف نصل إلى القدرة على استعمال وتوظيف اللغة الفصيحة في التواصل اللغوي؟.

الكلمات المفاتيح: المهارة؛ الكفاية؛ التواصل؛ وظائف؛ التحليل اللساني

مشكلة البحث: يظهر الدور الحاسم للغة في الوظائف التي تؤديها, ومن هذه الزاوية فقد لقيت اهتماما من اللسانيين سواء أكان هذا الاهتمام في أبعاد اللغة الاجتماعية أم النفسية أم التربوية ..إلخ. والأصل في اللغة كما يتصور ابن جني

« حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1] . وهو في هذا التعريف يشير إلى أهم وظائف اللغة والمتمثلة أساسا في التواصل, وبالرغم من أن للغة وظائف أخرى, إلا أن تعريف ابن جني جامع مانع, فليس هناك مجتمعا يستغني في تواصله عن اللغة. إن المتتبع بل الملاحظ في المجتمعات العربية يرى مشكلة أساسية قوامها قصورا مريعا في عملية التواصل اللغوي فيما بين أفراده بلغة فصيحة صحيحة, ولعل ذلك يعود إلى الضعف العام في توظيفها اجتماعيا وحتى تعلميا وتربويا, كما نلاحظ اختلافا بين المتعلمين من نفس المستوى في التحكم والقدرة على توظيفها تداوليا. ومرة أخرى لعل السبب يعود إلى قصور المهارات اللغوية لدى المتعلم من قراءة ومحادثة في شكليها المنطوق والمكتوب.

- إذن كيف نصل إلى القدرة على استعمال وتوظيف اللغة الفصيحة في التواصل اللغوي؟

أهمية العمل: يهتم الناس باللغة لأنها القوالب التي تصاغ بها الأفكار وتوجه وتبنى بها العقول, فبالنشاط اللغوي تهيئ الأفراد من خلال إكساب المتعلم المهارات الملائمة للمساهمة في الإبداع بشتى صنوفه, والمشاركة بفاعلية في سجل الحضارة الإنسانية.

هدف العمل: التعرف على عناصر العملية التواصلية وكيفية معالجتها في بعض المناهج اللسانية, وصيرورتها التربوية, بخصوص بعض المهارات التعليمية.

حدود العمل: تحليل العملية التواصلية لسانيا, واثر هذا التصور على العملية التعليمية التعلمية.

بعض الأعمال السابقة: ليس من وكدنا ملاحقة الأعمال المنجزة في هذا المجال لان طبيعة العمل ستقتصر على بعض الجزئيات, ومع ذلك فقد أجرى (السفياني 2004) بالأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين بالمغرب دراسة كانت تهدف إلى التعرف على التواصل التربوي واللغوي في العملية التعليمية. كما قام (أبو القمبر, 2009) بدراسة هدفت إلى التعرف على فن التواصل اللغوي.

التواصل اللغوي: معنى التواصل في اللغة هو أن أصل التواصل من (وصل) وهو بخلاف الهجران والتصارم, يقول ابن منظور: وصلت الشيء وصلا وصلة, والوصل ضد الهجران[2].

1. - ابن جني: الخصائص, (تحقيق محمد علي النجار) المكتبة العلمية (د، ت). ج1, ص 73 .

2. - ابن منظور : لسان العرب, دار لسان العرب , بيروت, (د.ت)**.** ص 963. مادة (وصل)

اصطلاحا: يقصد بالتواصل« العملية أو الطريقة التي يتصل بها الفكر والمعلومات وغيرها, بين من يقوم بإصدارها والتعبير عنها وبين من يتلقاها, وما ينتج عن ذلك من تفاعل وتواصل وتغيرات تختلف باختلاف النسق الذي تتم فيه العملية»[3] .

مفهوم التواصل اللغوي: للتواصل اللغوي أهمية قصوى في حياة البشر منذ أن وجد الإنسان, وكلما ارتقى الإنسان في مدارج الرقي والكمال كلما زادت ضرورات التواصل اللغوي, من اجل تحقيق المصالح المختلفة, وحاجة الحياة الإنسانية إلى عامل التواصل اللغوي على وجه الخصوص, كما يعد التواصل اللغوي من أهم المفاهيم المرتبطة بإنسانية الإنسان دون غيره من الكائنات, كما أن التواصل اللغوي هو المفتاح الضروري لكل عمليات التوافق والفهم التي يتوجب على العاملين في المجال التعليمي والتربوي القيام بها من أجل الوصول إلى إكساب المتعلم الملكة اللغوية والتواصلية الضرورية لتمكين الأفراد من القدرة على التفاعل الايجابي والمنتج. والى جانب مفهوم التواصل هناك مفاهيم محاقلة له هي: الإيصال, والإبلاغ, والتخاطب, والتحاور, ...إلخ.

أهداف التواصل اللغوي: من الأهداف العامة للعملية التواصلية أية عملية تواصلية هو تحقيق أغراض وأهداف قد تكون من الضرورات الحيوية تخص معاش الإنسان وبقائه, فالتواصل يهدف إلى تحقيق غايات متنوعة بتنوع أهداف أطراف التواصل, واللغة هي التي تحقق هذه الأهداف والغايات والتي قد يكون منها:

- التآلف: عن طريق ربط علاقات اجتماعية والمحافظة على ديمومتها وتقويتها.
- التفاوض: أي؛ التحاور والمجادلة والمحاججة والإقناع والاقتناع, وكلها وسائل يمارسها الإنسان بواسطة اللغة, أو بفعل التواصل اللغوي.
- الاكتشاف: وهو محاولة الوعي بالذات, وبالمحيط الذي يحيا ويعيش فيه الإنسان.

مكونات العملية التواصلية: إن الاتصال عملية تقوم على الاستمرارية والتغير والتطور, فهي تتأثر بعوامل عديدة بالنسبة للمتكلم والمستمع أثناء حصول التواصل القائم على التداول في العملية التخوطبية, وعلى هذا فالاتصال عملية ديناميكية قوامها معالجة المعلومات وأخذ الدور التواصلي, وخصوصا في المحاورة التي تقوم في مفهومها على

3- منتدى العلم والتعليم: مفهوم الاتصال, عناصره, أهدافه, أنواعه. كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, الجزائر 2011, ص22.

التبادل في الكلام لأغراض قد تكون تربوية أو علمية, حتى وإن كانت مجرد مشاهدة أو استماع أو قراءة[4]. وتتشكل العملية التواصلية من العناصر التالية[5]:

- المتكلم أو الباث: وهو العنصر الذي يرسل الخطاب في أي شكل من الأشكال ليؤثر في الآخرين, وهذا التأثير ينصب على معلومات أو اتجاهات أو سلوك الآخرين.
- المستقبل أو المتلقي: هو العنصر الذي يمثل الشخص أو الأشخاص المتفاعلين مع خطاب المرسل/ المتكلم, وقد يكون الشخص متكلما ومتلقيا في الآن نفسه.
- الرسالة أو الخطاب: ويمثل هذا العنصر المعلومات أو الأفكار أو الاتجاهات التي يريد المتكلم أو الباث أن يستهدف بها المتلقي بقصد التأثير فيه.
- السياق: وهذا العنصر يمثل كل الظروف المحيطة بالعملية التواصلية من(زمان ومكان وثقافة واجتماع ونفس...), وعلى هذا فالتواصل في حجرة الدرس غير التواصل خارج قاعة الدرس.
- التشويش: يدخل في هذا المكون كل ما من شأنه أن يعيق العملية التواصلية كالارتباك, وسوء الفهم, وعدم القدرة على إدراك مفاصل ومقاصد الخطاب.
- قناة الاتصال: وهي الوسيلة المعتمدة في نقل الخطاب, سواء أكان الوسط الناقل هو الهواء في حالة التخاطب المباشر بين شخصين أو بين المعلم وتلاميذه, أو في محاضرة أو خطبة ..إلخ. أو الوسائل التقنية المعاصرة كالوسائط التكنولوجية من تلفاز وراديو ووسائط تواصلية, بالإضافة إلى الصياغة ورد الفعل[6].

أنواع الاتصال اللغوي: يتنوع الاتصال حسب نوعية المتواصلين وعددهم وحالاتهم والسياقات الاجتماعية والوسيلة المستعملة في الاتصال وكيفيات التفاعل التحاوري مثلا, وهذه الأنواع هي:

---

4 - تركستاني احمد بن سيف الدين: مدخل إلى الاتصال الإنساني, جامعة الملك بن عبد العزيز, الرياض, السعودية, 2007 ,ص 40 .

5)(www.vocceo.frabic.net.fubu - لقلعي عبد النور: البعد التواصلي للغة , 2012, ص18 . من موقع

6 - ينظر, أبو الملوح, محمد يوسف: الاتصال التربوي, مركز القطان, غزة, فلسطين, 2009, ص38 , وأوكان عمر, مدخل لدراسة النص بالسَلطة, البيضاء, ليبيا، (افريقيا الشرق)، 1991, ص 42 .

1. شخصي: يحصل هذا النوع من التواصل في حالة التقاء شخصين وتبادلا المعلومات, أو إيجاد حلولا لمشكلات...الخ.
2. عام: تنتقل فيه الرسالة أو الخطاب من شخص متحدث إلى عدد غير قليل من الأشخاص المستمعين, وهو ما يكون في حجرة الدرس بين المعلم وتلاميذه, أو بين الأستاذ وطلبته, أو أي شأن اجتماعي, ويتميز هذا النوع من التواصل بميزة الرسمية وما يستتبعها من التزام بقواعد اللغة المنطوقة كما يتطلب الوضوح في الصوت.
3. جماهيري: يحدث من خلال الوسائل والوسائط المعاصرة من تلفاز أو مذياع أو ملتيميديا, وهو نوع من التواصل يتجاوز حدود المكان جغرافيا, وحتى الزمان تاريخيا.

إن ما يهمنا في أنواع التواصل هو ما نحتاجه في العملية التعليمية التعلمية, وفي ذلك ترى سافجنون (savegnon) إن الاتصال ما هو سوى « عملية مستمرة للتعبير والتفسير وتبادل وجهات النظر– التفاوض– وان فرص الاتصال غير محددة, وتشتمل على نظم مختلفة للإشارات والعلامات والرموز التي لا نستطيع الآن البدء في تصنيفها أو حتى تعريفها بدقة والتي تتكون منها أي لغة »[7]. والهدف من تعليم اللغة اتصاليا هو تنمية القدرة عند الفرد لان يبدع في الكلام والكتابة بناء على أعرافه الاجتماعية, وتحقيق الأهداف المطلوبة.

من نافلة القول أن قوام اللغة وظيفتان هما, الاتصال والتفاعل ليس فقط بين متحدثي اللغة في إطار الثقافة الواحدة, بل وبمعيتهم ممن يتعلمون هذه اللغة, فالاتصال والتفاعل هو الهدف الرئيسي من توظيف اللغة, ومع ذلك ما هي الوظائف الأخرى التي تؤديها اللغة؟.

وظائف اللغة: إن الكلام عن موقع الاتصال في الخارطة الوظائفية للغة يستدعي منا الحديث عن الوظائف التي تؤديها اللغة, ومن ثمة تحديد موقع الاتصال من مجموع هذه الوظائف, وقد قسمها هاليداي (Halliday), إلى مجموعة هرمية من الوظائف الأساسية[8] منها:

---

7 - Savegnon. S. Communicative competence. Theory and classroom Practice. Redding adison-wesley Publishing company. 1983.p8.

8 - نقلا عن رشدي أحمد طعيمة: تعليم العربية لغير الناطقين بها، مناهجه وأساليبه، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1989، ص 119-120. ينظر Halliday, M.A.K.: Explorations in the functions of language, London, Edward Arnold 1973

- الوظيفة النفعية: وهي استخدام اللغة للحصول على أشياء مادية مثلا؛ طعام شراب, أي؛ ضرورات الحياة.
- الوظيفة التنظيمية: توظيف اللغة في إصدار الأوامر للآخرين وتوجيه سلوكهم نحو الوجهة التي يرومها المتكلم.
- الوظيفة التفاعلية: تستعمل اللغة بين شخصين من اجل تبادل الأفكار والمشاعر والتعبير عنها, وخصوصا في المجال التربوي.
- الوظيفة الشخصية: توظف اللغة من قبل الفرد لإبداء أفكاره ومشاعره للآخرين, والمرافعة عن وجاهتها.
- الوظيفة الاستكشافية: تستعمل اللغة لأجل الاستفسار عن أسباب ظواهر معينة, والرغبة في التحكم فيها.
- الوظيفة التخيلية: توظيف اللغة في التعبير عن تخيلات وتصورات من إبداع الفرد المتكلم حتى وان كانت هذه الصور المتخيلة لا تطابق الواقع.
- الوظيفة البيانية: تستخدم اللغة لتمثيل الأفكار والمعلومات, ونقلها للآخرين.
- الوظيفة الشعائرية: تستعمل اللغة من اجل تحديد شخصية المجموعة اللسانية الناطقة بهذه اللغة والتعبير عن سلوكياتها الحياتية.

مقومات عملية الاتصال: المحنا سابقا إلى أن عملية الاتصال قوامها متكلم ومستمع ورسالة وقناة, ونحاول أن نتعرف على نجاعة كل من الرسالة والقناة, والمقصود هنا مجموعة الشروط التي ينبغي توفرها لتكون العملية التواصلية ناجعة.

1- الرسالة: يجب أن تتوفر على عدة خصائص وخصوصا في المجال التربوي التعلمي:

* الترتيب المنطقي للأفكار. * دقة المفردات والعبارات في التعبير عن الأفكار.

* بساطة التراكيب وقلة الرموز والتجريديات. *وضوح المفاهيم والاصطلاحات وتقليلها.

2- القناة أو الوسيلة: تتم عملية الاتصال إذا ما توفرت الوسيلة أو القناة على خصائص منها:

* دقتها في نقل الأصوات بوضوح في عملية المحادثة.

* عدم وجود مؤثرات جانبية تشوش على الحديث. * وضوح الطباعة في حالة المكتوب.

المهارات الاتصالية: تعرف المهارات في حقل التعليمية هي تلك المهارات التي تنمى من قبل الجهاز التربوي وهي (الاستماع, والمحادثة, والقراءة, والكتابة)[9], وبين هذه المهارات مجموعة من العلائق, فكل خرج لواحدة منها هو دخل للمهارة الأخرى[10]:

1/ الاستماع + المحادثة = صوت, هذه المهارة يحتاجها الفرد عند محادثة الآخرين مباشرة.

2/ القراءة + الكتابة = صفحة مكتوبة, يستعان بها لتخطي عاملي الزمان والمكان.

3/ الاستماع + القراءة = استقبال أو تلقي.

4/ المحادثة + الكتابة = إنتاج وإبداع.

إذا تقوم العملية التواصلية على أساس التواصل التفاعلي, والذي تؤدي فيه اللغة دور الحامل والناقل للمعرفة, وعلى هذا فتعليم اللغة بنجاعة إجرائية يستحق كل عناية واهتمام من قبل المجموعة اللسانية, بالنسبة للمجموعة العربية تعرف ضعفا مريعا في توظيف العربية الفصيحة أو المشتركة, وذلك يعود لأسباب وعوامل متعددة منها تداخل اللغيات أو اللهيجات المستنبتة في الأوطان العربية, بالإضافة إلى طغيان اللغات الوسائطية عبر الملتيميديا في العملية التفاعلية, ومن هنا على المجموعة اللسانية العربية ايجاد حلول تكفل تعاطي الفرد العربي مع لغته في صورة ملكة, يوظفها بكل كفاءة واقتدار, بها يتكلم وبها يبدع في مختلف الأنساق والمساقات المعرفية النظرية منها والتجريبية[11].
وعملية التواصل اللغوي تكفلها أربعة مهارات أساسية كما في الشكل الموالي: شكل1

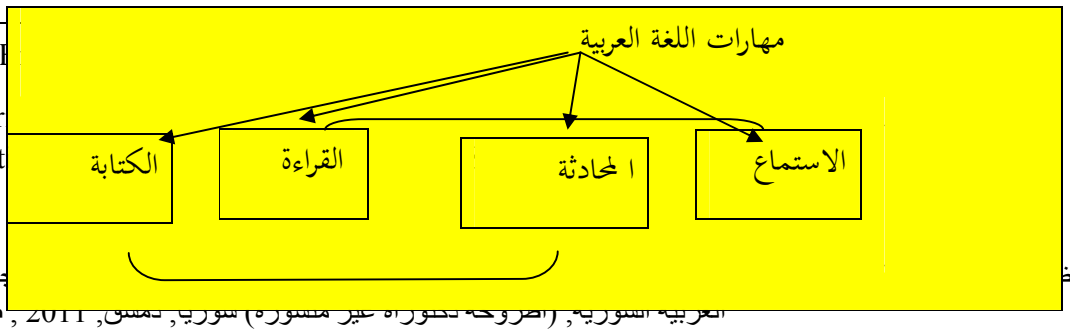

9 - ينظر,

10 - Harr
Associat

11 - ينظ جمهورية
العربية السورية, (أطروحة دكتوراه غير منشورة) سوريا, دمشق, 2011 , ص 122 .

فالمهارات السابقة تمثل فيها كل مهارة أهمية في ذاتها وأهمية في علاقاتها[12] مع المهارات الأخرى, وهي تتكامل فيما بينها وما اللغة إلا ميدان لممارساتها[13] .

الاتصال اللغوي في قاعة الدرس: من المحبذ أن يدور النشاط اللغوي في قاعة الدرس حول مجالات القدرة التواصلية لأجل تكوين وبناء علاقات اجتماعية محبذة واستمرارها وتقويتها, كما يجب أن يدور هذا النشاط حول قدرة الفرد على التعبير عن حاجاته الفكرية والوجدانية والمعرفية عامة, وعن استجاباته للأشياء والتحكم في نواياه وتوجيهها, وطلب المعلومات وإعطاؤها, وتعلم طرائق عمل الأشياء وتعليمها للآخرين, وتنشيط المتعلمين في مجال المحادثة والتفاعل حتى عبر الوسائط المعاصرة, وحل المشكلات بتحقيق المتعلم لانجازاته, وبالطبع لكل مجال مما سبق أسلوبا من اللغة يناسبه صوتا ومفردة وتركيبا وسياقا تواصليا يتطلبه.

ينبغي الوعي بأن توظيف اللغة تطرح اتجاهين من تعليم الكفاية اللغوية اتصاليا هما: القدرة أو الملكة اللغوية, إلى جانب القدرة أو الكفاية التواصلية, وتدل الكفاية التواصلية على القدرة على نقل الرسالة وتوصيل معنى معين, والدمج بين معرفة القواعد اللغوية والقواعد الاجتماعية في عملية التفاعل بين الأفراد, ولهذا على السندات التعليمية أن تتضمن هذه المعارف بأبعادها اللغوية والثقافية والحضارية والقيمية. إن المهارات اللغوية هي التي ينبغي أن يدور حولها النشاط اللغوي في الحجرة. وعلى المعلم أن يهيئ من الفرص ما يجعل تعلم العربية عملية حية وليس مجرد استظهار قواعد أو حفظ كلمات. ومواقف الاتصال اللغوي في قاعة الدراسة إنما هي مرحلة تدريبية. لأن الاتصال الفعلي في مواقف حية أمر يتعذر حدوثه في برامج تعليم العربية, وذلك أن الاتصال اللغوي بين جدران الفصل لا يستهدف نقل معان حقيقية بين التلاميذ أو رغبة في تبادل خبراتهم ومعلوماتهم بالعربية الفصيحة قدر ما هو تدريبات لهم يستعد التلاميذ بها للاتصال في مواقف حية بعد ذلك، فهم يحفظون مجموعة من الكلمات وعدداً من التراكيب التي يتصور المعلم أنها ضرورية لهم. وينبغي أن نتأكد ونحن نتحدث عن موقع اللغة في نظرية الاتصال, وعن خطة تعليمها في الحجرة أن:

1. كفاءة الاتصال باللغة العربية تشمل كل أشكال العلاقة بين اللغة والثقافة. بين اللغة والمجتمع, فالاتصال لا يحدث في فراغ وإنما يحدث بين أفراد, وفي سياق اجتماعي معين. ولعل أحد أسباب عدم كفاءة الاتصال وجود تفاوت ثقافي

[12] 9. -p -Savegnon. S. Communicative competence. Theory and classroom Practice

[13] - قوري علي رامي, وجيه منجي سيد: مهارات الاستماع اللازمة, مفهومها, أهميتها, أهداف تدريسها, أساليب تنميتها, جامعة الأزهر, القاهرة, مصر, 2011, ص 32 .

بين أطراف الاتصال، أي أن ممارسات التلميذ في الواقع الطبيعي يختلف عن معطيات السندات التعليمية, وعلى المعلم أن يوضح هذه العلاقة عند تعليمه للتلاميذ.

2. اكتساب القدرة على الاتصال الكفء بالعربية عملية تمر بمراحل متدرجة, مثلها مثل بقية المواد, فالتلميذ لا ندرسه الدوال الرياضية قبل أن يتعلم الحساب بالتدريج, وهكذا تعليم اللغة ففي كل مرحلة يكتسب التلميذ شيئاً.. ولا يتم هذا الاكتساب من خلال سيطرة كاملة على اللغة، فليس هناك من يملكها وإنما هي مراحل تتداخل فيها عمليات الصواب والخطأ.. من هنا لا نعتبر الخطأ اللغوي دليلاً على العجز قدر ما هو خطوة متداخلة ولازمة على الطريق.

3. اكتساب القدرة على الاتصال الكفء أيضاً لا يتم من خلال عملية المحاكاة والتذكر قدر ما يتم من خلال عمليات عقلية يدرك فيها الفرد خصائص التراكيب التي يستعملها موظفاً لها في سياق اجتماعي, ومعنى هذا أن فهم اللغة شرط لإنتاجها.

التحليل اللساني للعملية التواصلية[14]: يعد اهتمام اللسانيين بالعملية التواصلية من صلب مشاغل النظرية اللسانية في رؤاها التطبيقية, أيا كانت نزعتها المنهجية والإجرائية, وهذا التحول في تفكيك مكونات العملية التواصلية قامت في رحاب النزعة الوظيفية[15], بعدها تصورا مرجعيا في تحليلها, فكيف باشرت المناهج اللسانية تحليل المعطى التواصلي, ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن تبلور العملية التواصلية في اللسانيات دفعت بالقائمين على تعليم اللغات والبيداغوجيين إلى الاهتمام أكثر بهذه العملية.

1/ **التحليل البنوي السوسوري**: لم تهتم لسانيات دي سوسور بالعملية التواصلية بقدر اهتمامها بالأشكال البنوية للغة وعلاقات مكوناتها الداخلية, وقد أكد دي سوسور على وظيفة اللغة الأساسية وهي التواصل وبعدها مؤسسة اجتماعية, وفعل التواصل الاجتماعي يتم عنده عبر دورة التخاطب, وفي ظل تحليله للظاهرة اللغوية ميز بين ثلاثة مستويات هي اللغة (Language) واللسان (Langue) والكلام (Parole). يرى سوسور أن اللسان نظام من الأدلة أو العلامات يعبر بها الناطقين عن حاجاتهم, وهذه الأدلة قوامها صورة سمعية (دال) مرتبطة بمتصور

[14] - p79 .Partor , Clifford H. and Celece Murcia, Marianne. 1979

[15] - 389 Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, 1991, p: 388.

ذهني(مدلول), وفي هذا المنحى ما من إضافة جديدة من قبله إلا ما أضافه من عناصر دورة التخاطب وتمييزه بين عناصرها[16] المختلفة.

- العناصر النفسية: أي الاقتران بين الصورة السمعية والمتصورات الذهنية, وقد اصطلح دي سوسور على هذين البعدين بالدال والمدلول.
- الصيرورة الفيزيولوجية: المتمثلة في عمليتي التصويت والسماع.
- الصيرورة الفيزيائية: أي الموجات الصوتية الحادثة نتيجة الكلام.

وتتعدد عناصر شبكة التواصل عنده إلى متكلم وسامع وصورة اكوستيكية (رسالة) والسنن (الشفرة).

تحليل العملية التواصلية في حلقة براغ: إن العملية التواصلية للغة أكثر ما شغل لسانيو براغ, يقول الحاج صالح عبد الرحمان واصفا إياهم بقوله: « وأصحابها هم السباقون إلى اعتبار الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ والبيان»[17] فبالنسبة لجاكبسون فقد كان مشروعه هو ربط الفونولوجيا بالتعبير الكلامي, كما يذهب مارتيني إلى أن الميزة الأساسية للغة تتمثل في كونها أداة للتواصل « فالعربية مثلا هي قبل كل شيء الوسيلة التي تمكن أهل اللسان العربي من أن تكون علاقات فيما بينهم, وسنرى أن أي لسان يتغير بمرور الزمن وهذا الأمر يحصل أساسا استجابة لحاجيات التبليغ في المجتمع»[18]. فاللغة هي أداة لنقل التجارب والخبرات الإنسانية من شخص إلى شخص أو أشخاص آخرين, فالوظيفة الأساسية هي التواصل والتبليغ, وقد أصبح مفهوم التواصل معيارا لتحليل اللغة عند الوظيفيين[19] وعلى الخصوص أندري مارتني.

يؤسس جاكبسون– تصورا واسعا لمناطق اشتغال اللسانيات– إطارا معرفيا نظريا وتطبيقيا يخترق الحدود التي تفصل مجالات فعالية اللغة من خلال تنوع الرسائل اللفظية التي تتنوع وفق الوظيفة اللغوية التي تهيمن على بقية الوظائف من خلال الموقف والسياق, وقد ميز جاكبسون بين ست وظائف لغوية تنبثق عن مكونات المنوال التواصلي[20] .

16 - وينظر دي سوسور : دروس في الألسنية العامة , ص 29 -32.

17 - عبد الرحمان الحاج صالح: مدخل الى علم اللسان الحديث, مجلة اللسانيات, مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية, جامعة الجزائر, 1997, العدد7 , ص29 ,

18 - اندري مارتيني: مبادئ في اللسانيات العامة, (ترجمة سعدي زبير), دار الأفاق, الجزائر, 1999, ص14 .

19 - ينظر, Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, 1991, p: 388.

20 - عبد القادر الغزالي: اللسانيات ونظرية التواصل, دار الحوار للنشر والتوزيع, ط1, سوريا, 2003, ص 46-50 .

1. **الوظيفة المرجعية:** وتتفرع هذه الوظيفة عن عنصر السياق ويمكن أن تتحقق في اللغة اليومية واللغة العلمية لان الرسائل في هذه الحالة تعتمد المواضعة القارة بين المجموعة اللغوية.
2. **الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية:** رسائلها تركز على الحمولة الوجدانية والانفعالية, فهي ترتبط بالمرسل المتكلم وتقدم انطباعه أو انفعاله اتجاه شيء ما.
3. **الوظيفية الافهامية:** تكتسي نوعية الإبلاغ الموجه للمستمع, وتكتسي صبغة الأداة التمييزية التي تطبع الخطابات بدلالات خاصة, وهي تتوجه إلى المتلقي أو المستقبل وتحدد لنفسها إطارا خاصا للتبادلات العلائقية « الأكثر خلوصا في النداء والأمر اللذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فونولوجية»[21].
4. **الوظيفة الشعرية:** تركز الرسائل التي تهيمن فيها هذه الوظيفة على الرسالة ذاتها وتعمل على إبراز قيمة الكلمات والأصوات والتراكيب في ذاتها مكسبه إياها قيمة مستقلة ووضعها جاكبسون في الخطاطة[22] التالية: **شكل2**

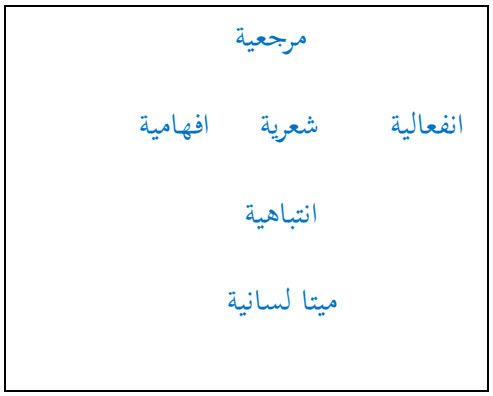

فكل وظيفة تتمازج وتتسلسل وفق هرمية تحفظ لكل رسالة مرتبطة بوظيفة ما هيكلها. وقد تأثر النموذج التواصلي بالنظرية الرياضية للإعلام حيث عمل هذا النموذج على تعميم القيمة الكشفية لمفاهيم الشفرة والتشفير وفك التشفير والتشويش والرسالة والمعلومة, وتستفيد منه علوم أخرى كعلم تعليم اللغات بشكل ملفت للانتباه, وخصوصا المنصات التعليمية الرقمية والوسائط التقنية المعاصرة.

منوال بلومفيلد التواصلي: ينظر إلى اللغة نظرة شكلية وآلية بتحميله للمثيرات والمحيط الخارجي مسؤولية تمليك اللغة للإنسان, وقد ميز في العملية التواصلية بين ثلاثة عناصر هي:

[21] . - p(88--98) & p16 Romane Jakobson. Essais de linguistique générale

[22]. - السابق ص 214

أ/ الأحداث السابقة لعملية الكلام. ب/ الحدث الكلامي.

ج/ الأحداث المترتبة عن الحدث الكلامي.

إن ما أنتجه هذا النموذج البلومفيلدي في العملية التعليمية هو التوجه الموسوم بـ(بداغوجيا الأهداف), الذي يركز على المحتوى التعليمي وعلى المدرس بالخصوص.

منوال هايمز التواصلي: اهتم بالعملية التواصلية[23]. ووضع لها منهجا سماه (النموذج الكلامي) وربط الكفاية اللغوية بـ(المتكلم, المستمعين, القناة, الموقف الاجتماعي, الثقافي..), أو ما يسميه بالأعراف الاجتماعية أو معايير الاستخدام, ومن هذه المعايير ما يحلل به العملية التواصلية.

1/ الموقف الزماني والمكاني والنفسي للتواصل.

2/ المشاركون في العملية التواصلية الباث والمتلقي والحضور.

3/ الغايات والأهداف المنتظرة من طرف المتكلم والنتائج المحصل عليها والمقاصد والنوايا.

4/ الأفعال أو شكل ومحتوى الرسالة ونوعها وصفية سردية...الخ.

5/ الإيقاع أي الكيفية التي ينجز بها الحدث الكلامي. 6/ الأدوات(قناة, سمعية أو بصرية).

7/ المعايير؛ أي الأعراف الاجتماعية التي تسمح بإجراء التبادل والتفاعل.

ينبغي إبراز هذه العناصر عند تحليل النشاط اللغوي, وتحليل فعل التواصل, وتوضيح الكيفية التي تؤثر بها هذه العناصر في بعضها البعض. وقد سعى هاليداي من خلال منواله إلى تحليل مختلف مكونات فعل التواصل, ومن خلاله تظهر بعض العلاقات القائمة بين بعض المنجز من اللغة والعناصر المكونة للحدث الكلامي, مما يسمح بالإجابة عن أسئلة تثار في هذا السياق من قبيل: من يتكلم؟, ومع من؟, وأين؟, ولماذا؟, وكيف؟. وهذا ما أكد عليه أركاند(ARCAND, R) في مقاربته الوظيفية التداولية[24].

---

[23]- Bernard Meyer. Les pratiques de Communication de l'enseignement supérieur a la vie prefessiennelles .p12

[24] ينظر, - Arcand, R. et N. Bourbeau: *La communication efficace. De l'intention aux moyens d'expression,* Anjou (Québec), CEC.1995

أبعاد العملية التواصلية: للعملية التواصلية أبعاد متعددة تعتبر مداخل للتواصل البشري, وما يهمنا منها بعدين باختصار لارتباطهما بالعملية التعلمية أكثر, هما النفسي والسيميائي. **البعد النفسي والسيميائي للتواصل:** تسعى المقاربات النفسية للتواصل لفهم الكيفية التي يوظف بها الفرد اللغة ليربط علاقات مع المحيطين به, وتركز هذه المقاربة على المتلقي والقناة والمتكلم, أي؛ الكيفية التي يوظف بها المتكلم العملية التخوطبية[25]. والكيفية التي يستقبلها بها السامع أو المتلقي[26]. لان اللغة في تصور النفسانيين هي سلوك يشتغل عليه عالم النفس بنسقه تفسيرا وتحليلا, ولان التواصل اللغوي وسيلة من وسائل فهم السلوك البشري, ومن خلالها فهم الآليات الذهنية المتحكمة في فعل التواصل, إن اللغة ليست وسيلة لنقل الأفكار فحسب, بل لنقل المشاعر والعواطف, وتعكس الانفعالات, والمدخل النفسي « في دراسة اللغة لا يقتصر على مجرد تناول اللغة كأداة للتواصل الإنساني أو مدى اكتمالها والتزامها للعناصر النحوية كما يفعل علماء النحو والنحاة, بل يهتم بالعناصر السلوكية المصاحبة للكلام ودوافع هذا الكلام وأثره في المخاطبين»[27].

كما تعد سيمياء التواصل واحدة من المناهج أو المداخل التي تحلل فعل التواصل اللغوي, وهي تعتمد على كل أنظمة العلامات التواصلية, أو قل هي دراسة « أنظمة العلامات المستعملة في الفعل السيمي, أي؛ في نقل الرسائل من الباث نحو المتلقي عن طريق الإشارات... حيث أن العلاقات المهمة, والتي لها أسبقية, هي التي تنشأ بين الرسائل والعلامات داخل صيرورة التواصل»[28]. وتعد الثقافة الوعاء الشامل لاحتواء جميع السلوكيات المتمثلة في إنتاج العلامات واستخدامها, والتي ترتبط باتفاق المجموعة اللسانية المشتركة في الثقافة وقواعد استعمالها, ومما سبق فالسيمياء ارتبطت بالتواصل منذ أن كانت علم العلامات اللغوية وغير اللغوية, وذلك باعتبار موضوعها هو الوسائل التي يعتمدها التواصل لترجمة المقاصد التواصلية. إن الاقتصار على هذين البعدين لا يعني أنهما الوحيدان في هذا المجال, بل هناك على الأقل بعدين هما؛ الفلسفي والانثروبولوجي, ويعدان من المداخل المهمة في العملية التواصلية, ولكن عنا لي أنهما اقل حضورا وتعينا في التواصل التربوي.

التوصيات: ينبغي أن يتفهم المعلم العناصر التالية حتى يستطيع تدريب طلابه على الاتصال الفعال:

[25] - نقصد بالتخوطب المعنى والتأويل بمعية كل العلاقات الاجتماعية والثقافية والمقام والمقال.

[26] - محمد صالح بن عمر: كيف نعلم اللغة العربية لغة ثانية, ص23 .

[27] - السيد عبد الفتاح عفيفي: علم اللغة الاجتماعي, دار الفكر العربي, القاهرة, 1995, ص50 .

[28] - Christian Bylon & Xawier Mignot**. La communication**. 2eme edition. Nathen rluel.Paris. 2003 .p51

– تدريب التلاميذ على الاعتماد على ما لديهم من خبرات وتجارب, وقبول مستويات التعبير التي تصدر عنهم ما دام الخطاب واضحا, وعلى الخصوص في المرحلة الابتدائية.

– عدم تكليفهم ما يصعب عليهم تعلم اللغة خاصة في المراحل التعليمية الأولى.

– على المعلم تدريب تلاميذه على عرض الفكرة بتفصيل أكثر حتى تصل إلى الآخرين.

– كما ينبغي عليه تدريبهم على إدراك الفروق الدقيقة بين الكلمات المتشابهة، حتى يختاروا أكثر الكلمات مناسبة لموقف الاتصال.

– تقديم الرسالة من خلال تنويع قنوات الاتصال، فقد تصلح إحداها لما لا تصلح له غيرها.

– ينبغي على المربي أن يبني على خبرات الدارسات السابقة, وتقديم الأفكار الجديدة في عبارات مألوفة حتى لا يجتمع على التلميذ صعوبتان، حداثة الفكرة وصعوبة اللفظ.

– الحرص على الوئام فالطالب لا يحسن استقبال رسالة من معلم يكرهه.

مراجع البحث

1–ابن جني، أبو الفتح عثمان: الخصائص, (تحقيق محمد علي النجار) المكتبة العلمية (د، ت).

2–ابن منظور: لسان العرب .ط1، دار صادر ، بيروت ،2003م.

3–أبو القمبز, محمد هشام:فن التواصل مع الآخرين, الجامعة الإسلامية, غزة, فلسطين،2009م.

4–أبو شنب ،ميساء احمد: مشكلات التواصل اللغوي التي تواجه معلمي اللغة العربية في مرحلة التعلم الأساسي في الجمهورية العربية السورية .(أطروحة دكتوراه غير منشورة), سوريا ، دمشق ،2011م.

5–أبو ملوح, محمد يوسف: الاتصال التربوي, مركز القطان, غزة, فلسطين،2009م.

6–أوكان, عمر :مدخل لدراسة النص بالسَلطة, البيضاء, ليبيا، (افريقيا الشرق)، 1991م.

7–اندري مارتيني: مبادئ في اللسانيات العامة, (ترجمة سعدي زبير), دار الأفاق, الجزائر, 1999

8–تركستاني, أحمد بن سيف الدين :مدخل إلى الاتصال الإنساني, جامعة الملك عبد العزيز, الرياض, السعودية،2007م.

9–السفياني, احمد فريقي بن عبد الرحمن: "التواصل التربوي واللغوي في العملية التعليمية" ، (رسالة دكتوراه غير منشورة) , جامعة محمد الخامس, الرباط, المغرب،2004م.

10–السيد عبد الفتاح عفيفي: علم اللغة الاجتماعي, دار الفكر العربي, القاهرة, 1995.

11–طعيمة, رشدي احمد، مناع, محمد السيد: تدريس العربية في التعليم العام(نظريات وتجارب) , دار الفكر العربي, القاهرة, مصر ،2001م.

12-عبد الرحمان الحاج صالح: مدخل إلى علم اللسان الحديث, مجلة اللسانيات, مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية, جامعة الجزائر, 1997, العدد7

13-عبد القادر الغزالي: اللسانيات ونظرية التواصل, دار الحوار للنشر والتوزيع, ط1, سوريا, 2003

14-قورة علي, المرسي وجيه, سنجي سيد:" مهارات الاستماع اللازمة مفهومها, أهميتها, أهداف تدريسها, أساليب تنميتها", جامعة الأزهر, القاهرة, مصر،2011م.

15-ملحم, سامي محمد:مناهج البحث في التربية وعلم النفس, دار المسير للنشر والتوزيع, عمان, الاردن،2000م.

16-منتدى العلم والتعليم:" مفهوم الاتصال, عناصره, أهدافه, أنواعه", كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية, الجزائر،2011م.

المراجع الاجنبية

17- Arcand, R. et N. Bourbeau: *La communication efficace. De l'intention aux moyens d'expression,* Anjou (Québec), CEC.1995

18- Bernard Meyer. Les pratiques de Communication de l'enseignement supérieur a la vie prefessiennelles

19- Britton, J. Language and Learning, Harmondsworth, Penguin, 1970.

20- Christian Bylon & Xawier Mignot. La communication. 2eme edition. Nathen rluel. Paris. 2003.

21- Harris. T. L. et al : A Dictionary of reading and related Terms, International Reading Association, Newark, Delaware, 1981.

22- Halliday, M.A.K.: Explorations in the functions of language, London, Edward Arnold 1973.

23- Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique, Larousse, Paris, 1991.

24-. Partor , Clifford H. and Celece Murcia, Marianne. 1979. An outeline of language teaching approaches. In Celce Murcia and Mclntosh 1979.

25- Romane Jakobson. Essaie de linguistique générale. Les éditions de minuit. Paris. 1973.

26- Samalavicius NE (2008). Extracolonic Manifestations in Familial Adenomatous Polyposis. Govaresh, 8, 178-83.

27- Savignon, Sandara J., Communicative; Theory and lassroom Practice. Reading, MA: Add ison-Wesley Publishing Company, 1983.

مصادرالانترنت: لقلعي, عبد النور:"البعد التواصلي للغة" ،2012م Www.voiceo. Farabic.net.feb4//http.

kader.che2000@yahoo.com